

اثر البث الفضائي على العلاقات الأسرية

(المحاضرة الثانية)

كذلك اثرت الفضائيات على علاقة الابن بأمه فبعد ان كانت صورة الام هي المثال في اختيار الزوجة، أصبحت النجمات التي تستضيفهن الفضائيات ويظهرن مفاتنهن هن المثال بدل الام، ففي بلد عربي طلب شاب مقبل على الزواج من والدته ان تخطب له فتاة بالمواصفات الجسدية للفنانة نجوى كرم، واخر يرى بالفنانة أليسا المثال ولن يتزوج الا بفتاة تحمل مواصفاتها نفسها. حتى الاحاديث التي كانت محرمة بين الشبان والفتيات بل حتى مع ابائهم أصبحت اعتيادية وعلى غرار ما يحدث في بعض البرامج المقدمة على القنوات العربية . اذن هذه القنوات التلفزيونية الفضائية موجهة في الدرجة الاولى الى "الاسرة" وليس الى الجماهير ولا الى الافراد. فالفرد في الاسرة تحكمه مجموعة من القيم والاخلاقيات مرتبة على وفق اولويات خاصة، قد لا يكون هو الترتيب نفسه الذي يسيطر على الفرد في محيط اجتماعي اخر . فالقنوات الفضائية وتقنيات الكمبيوتر الحديثة مثل الانترنت تمثل سلاحاً خارقاً يستطيع ان يحقق ما لا تحققه القنابل النووية، وهذه هي الحرب الحقيقية التي أصبحت تهدد العالم .

ان ما يعرض على شاشة التلفزيون لا يدعم روابط الاسرة بشدة بل وصفه بعضهم بأنه روتين الاسرة لما يحدثه من خلاف بين افرادها ونزاع مستمر حول اداء الواجب المنزلي ومواعيد النوم، وكذلك يحدث الصراع عندما يوضع رقابة على بعض البرامج التي لا يحبذ الاباء ان يشاهدها ابنائهم. ويمكن الإشارة أيضاً إلى مشكلة الازدواجية في الاختيار ما بين قناة واخرى، فعالباً تصطدم رغبات أفراد الأسرة باتجاه مشاهدة برامج معينة دون غيرها . فالأب مثلاً يريد ان يشاهد البرامج الاخبارية على قناة الجزيرة بينما الابن يريد ان يشاهد كرة القدم على قناة الجزيرة الرياضية، اما الام فتريد مشاهدة القنوات التي تتحدث عن الأسرة والبنات تريد مشاهدة المسلسلات المدبلجة على قناة اللبنانية. وهنا تحدث مشكلة حول هذا الصدد.

وعليه اصبح التفاعل الاجتماعي الذي يربط الأفراد داخل الأسرة ضعيفاً ان لم نقل معدوما ولم يبقَ الا تفاعلهم مع برامج وأفلام ومسلسلات تعرض على قنوات البث الفضائي. وعليه يمكن ان يعد البث الفضائي سبباً من أسباب الاغتراب في بعض الحالات او العزلة فيما بين أفراد الأسرة.

والاغتراب هو نمط من التجربة يعيش فيه الإنسان صراع قيم متضاربة تؤدي الى تلاشي الذات . اما العزلة فهي حالة من حالات الحياة الاجتماعية تكون فيها العلاقات والتفاعلات معدومة ومحرومة . فالإنسان يتعرض الى الاغتراب او العزلة نتيجة انسياقه في قيم وافدة من الخارج مختلفة عن القيم التي نشأ عليها . هذا التناقض هو الذي يوقعه في أزمة الاغتراب أي عدم الرضا عن المجتمع الذي يعيش فيه والثقافة السائدة في ذلك المجتمع وهذا بطبيعة الحال يؤدي الى العزلة او الانطوائية حتى في مجال الأسرة، فقد تجاوز أجهزة الستلايت او التلفزيون العدد اثنان واصبح في البيت الواحد ثلاثة الى اربعة اجهزة ستلايت، او ثلاثة الى اربعة تلفزيونات مربوطة على رسيفر واحد.

ان كل ثقافة تنطوي على قيم تقليدية تشكل نسيج الشخصية الانسانية وتصبح جزء لا يتجزأ منها. هذه القيم هي محور مهم في شخصية الفرد، وكل تغير يهدد بعض هذه القيم يصبح خطراً يهدد الشخصية كلها. والتغيرات الاجتماعية والثقافية التي احدثتها التطورات التقنية في مجال الفضاء والاقمار الصناعية، واصبحنا نعيش تحت تأثير غزو ثقافي غربي ونواجه قيماً جديدة، هذا كله ربما يؤدي إلى موجة متضاربة من القيم تؤدي الى انهيار الشخصية. وقد بينت بعض الدراسات الاجتماعية إلى ان امراض نفسية تظهر وتزداد عند المهاجرين الذين يتعرضون لصراع القيم (بين قيم المواطن الاصلي ومواطن الهجرة) . وعليه نجد ان الفرد الذي يعاني الاغتراب يتصف باهمال نفسه وعدم الاهتمام بها، والسبب لأنه دائماً منشغلاً بعالمه

اليوتوبي الخيالي الذي كونه لنفسه، الامر الذي يجعله غير مكترث للآخرين وغير مبالٍ لهم على الرغم من قربهم ووجودهم حوله .

وهذا يمكن ان يشكل خطورة على القيم الاسرية التي ارادت الاسرة استدماجها في شخصية افرادها، اذ ما اثرت القيم الغربية على الفرد وجعلته انطوائياً بعيداً عن الحياة الاسرية والاستغراق مع الصور المعروضة على الشاشة في عالم الخيال. لذلك لا يمكن ان تصيبنا الدهشة عندما نرى احد أفراد الأسرة الواحدة أصبح مغترباً عن الأسرة على الرغم من انه يعيش فيها. حتى أصبحت العائلة الصغيرة (النواة) بالشيوع في الوطن العربي واخذت الاسرة الممتدة بالتناقص، مما زاد من الشعور بالوحدة لدى العوائل، الا ان تعدد قنوات البث كان عاملاً اساسياً لأشغال العائلة الصغيرة من الشعور بالوحدة .